مواطن رفع ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في القرآن الكريم
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾
دراسة موضُوعية تحليلية

دكتور / أحمد حامد الشرقاوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد- قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون- جامعة الجوف

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

هذا البحث يتحدث عن شخص النبي – صلى الله عليه وسلم – وكيف أنّ الله كرمه ورفع شأنه ، وأعلى قدره ، بعد الشدة والضيق. بينت فيه معنى: (رفع الذكر، والفضائل والخصائص)للنبي- صلى الله عليه وسلم-، وقارنت بينهم. ثمّ تكلمت عن السورة التى ذكرت فيها الآية الكريمة، من حيث: آيات السورة، ونزل السورة، وموضوع السورة، ومناسبة الآية لموضوع السورة. وتفسير الآية الكريمة (موضوع البحث)، والبلاغيات فيها، ثمّ الجانب الدلالي فيها، الذي دلنا على أنّ طريق النجاة هو: المواظبة على العمل الصالح واستدامته، وحسن التوكل على اللَّه وحده، والرغبة إليه والتضرع لوجهه الكريم. أخيراً جمعت – باختصار – مواطن رفع ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم –، وانتهيت إلى: أن الله رَفَعَ ذكر نبينا- صلى الله عليه وسلم – في الدنيا والآخرة – قبل البعثة وبعدها –، وأعلى شأنه ومقامه بين إخوانه من الأنبياء ، وكذا جميع الخلق . وأنّه يجب على الخلق جميعاً الإيمان به – صلى الله عليه وسلم –، واتباع سنته والسير على منهاجه، فهو القدوة الحقيقي – صلوات ربي وسلامه عليه-.

ويكون البيان لكل تلك المسائل وفق المنهج العلمي على ما أتاحت به النصوص الشرعية من القرآن، والسنة، والآثار، وأقوال العلماء، في بيان تلكم الحقائق .

الكلمات المفتاحية: رفع الذكر. القرآن الكريم. دراسة موضوعية. نسأل الله التوفيق والقبول

Abstract :

This research is about prophet Mohammed – peace be upon him – and how God,The Almighty, honored and elevated him . God,The Almighty,expanded his breast and took off his burden,then ,Allah exalted his esteem – peace be upon him.

The researcher talked about :-a- The meaning of esteem exaltation , virtues and characteristics comparing with them which ended up that there are generality and speciality among them. –b- The Surah in which the holy verse (searching topic) was mentioned in terms of its verses , reason for the descent , its subject and the connection of the verse to the subject of the Surah .-c- Explaining the holy verse mentioned the rhetorical in it and the guidance side which shows us that the way of salvation is to keep up with the good work , trust in Allah and submit oneself humbliy to Him .-d- The researcher collected all verses that mentioned prophet Mohammed's esteem exaltation .

The findings include that Allah, the Almighty, exalted prophet Mohammed's fame in Dunya and Akhirah , before and after the mission .Also, Allah exalted his esteem among his brothers from the prophets as well as all creation . We must believe in him – peace be upon him- and follow his Sunnah as he is the true ideal – peace and blessing of Allah upon him .

The clarification to all these details should be according to the scientific methodolgy available in quaran and purified sunnah and what is narrated by Imams .

Keywords:Faith , Holy Qur'an , Gurdian , Loyalty and God's decree

المقـــــــدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فجعله شـــاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وجعله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، خاطـــب حبيبه بقوله:"وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"(الـــضحى:٥)، وأشـــهد أن محمـــداً عبـــده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة فكـــشف الله به الغمة، وأنار الطريق وأوضح المحجة فلا عذر لأحد ولا حجـــة – فـــصلوات ربـــي وسلامه عليه –. وبعد

إن الله اصطفى من الخلق رسلاً، واصطفى من الرسل أولي العزم، واصطفى من أولي العزم سيد الخلق محمداً – صلى الله عليه وسلم–، إمامهم إذا اجتمعـــوا، وخطيـــبهم إذا وفدوا، وسيدهم في الدنيا والآخرة ،خاطبه ربه بقوله: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْـــرَكَ"(الـــشرح:٤)، فكان– صلى الله عليه وسلم – أكثر الخلق ذكراً في الدنيا ، فما يذكر أحد في الدنيا أكثر ولا أعظم منه – صلى الله عليه وسلم –، وسيرفع الله ذكره في الآخرة ، حتى يكـــون– صلى الله عليه وسلم– ثناء الناس جميعاً.

إنّ الواجب الدعوي المفروض على كل مـــسلم فـــي قـــول النبـــي(صـــلى الله عليـــه وسلم)"بلغوا عنى ولو آية"(١)، يحتِّم علينا الحديث عن النبي – صلى الله عليه وســـلم – والدفاع عنه، وإن التركيز على الجانب النبوي في شخصية النبي– صـــلى الله عليـــه وسلم – أقوى بكثير من التركيز على الجانب الأخلاقي لشخصه – صلى الله عليه وسلم –، فإن

المستشرقين وكثيرا من الكتاب – خصوصا في الفترة الأخيرة – ركزوا على الجوانـــب الإنسانية في حياته – صلى الله عليه وسلم –، فأضـــعفوا الجانـــب النبـــوي، وجعلـــوا المقارنة به – صلى الله عليه وسلم – مع عامة البشر مستساغة ، بـــل فـــرح الـــبعض حينما وُضع – صلى الله عليه وسلم – في أول المقارنة ، كما في كتاب " أعظـــم مئـــة شخص في التاريخ "(٢)، وأصبح الإيمان بالنبي – صـــلى الله عليـــه وســـلم – أمـــر

---

(١) – أخرجه أحمد (١٥٩/٢، رقم ٦٤٨٦) ، والبخارى (١٢٧٥/٣، رقم ٣٢٧٤) ، والترمذى (٤٠/٥، رقـــم ٢٦٦٩) وقال: حسن صحيح.

(٢) – كتاب لـــ ميكل هارت ترجمه أنيس منصور.

اختيارياً، وأصبحت قناعات الشباب بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لا تتعدي شخصية رائدة يمكن توجيه النقد إليها ، رأينا ذلك كثيرا في الفترة الأخيرة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالى:{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }(الأحزاب:٤٠).

وسنحاول بفضل الله في هذه الإطلالة الوقوف على المعانى العظيمة لشخص النبي – صلى الله عليه وسلم – ولأمته من خلال هذه الآية والسورة الكريمة ، لتكون نبراساً لمن أراد طريق السعادة والفوز في الدنيا والآخيرة ، ودفاعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وعن سنته في هذا الوقت العصيب . والله أسأل منه الفتح والعون والتوفيق والسداد والقبول وعموم النفع لجميع الخلق ، إنه ولى ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه / أحمد بن حامد الشرقاوي

محدادت البحث

أ) أهداف الدراسة : تهدف الدراسة في هذا الموضوع إلى النقاط التالية :-

١ – الوقوف على القدوة الحقيقي الذي يجب على الناس الإقتداء به في كل شؤنهم.

٢ – إظهار فضل وشرف نبينا وقائدنا محمد – صلى الله عليه وسلم، وبيان فضل وشرف هذه الأمة على جميع الأمم. ٣– بيان بعض مواطن رفع ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم ، وأهمية دراسة هذه الجوانب، وموقف المسلم منها.

ب) – أسباب الدراسة : نبعت فكرة هذه الدراسة، لعدة أسباب، منها:

١– جهل كثير من المسلمين – فضلاً عن غيرهم – بفضل النبي – صلى الله عليه وسلم – وحقوقه على أمته .

٢ – التطاول الكثير على شخص النبي– صلى الله عليه وسلم– والتشويه المستمر لدين الإسلام.

٣ – البون الشاسع بين أمة النبي– صلى الله عليه وسلم– في واقعها الآن، والحياة والسيرة التى عاشها النبي– صلى الله عليه وسلم– مما سبب خلاً عظيماً في حياة الأمة وضيعها بين الأمم.

ج) – منهج الدراسة: اتبعت المنهج الإستقرائي التحليلي الاستنباطي، حيث جمّعت ما ورد في هذه الآية عند المفسرين، وكذلك الآيات المجاورة لها سابقة أو لاحقة وكذا

السورة جميعها ، قدر استطاعته ــ وقد راعيت ما يأتي: ١- عزو الأقوال إلى قائليها والرجوع إلى مصادرها من أجل الإستفادة منها.

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، مع ذكر الحكم عليها – إن أمكن –إن كانت في غير الصحيحين.

د) – الدراسات السابقة: كل ما كُتب في هذه الآية إما من قبيل التفسير التحليلي، باعتبارها آية من آيات سورة الشرح، وإما من قبيل التفسير الموضوعي للسورة بأكملها، أما عن الوقوف مع هذه الآية ، وجمع الأقوال فيها ، وربطها بالسورة وموضوعها ، وإظهار فضل وشرف النبي – صلى الله عليه وسلم –لم أقف على أحد سبقني إلى الكتابة فيه دراسة مفصلة ، اللهم إلا ما كتب في كتب السنة عن شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم – في كتب السنة على العموم ، أسأل الله الكريم عموم النفع بها في الدنيا والآخرة .

هـ) – تساؤلات الدراسة: وهذه الداسة تجيب على هذه التساؤلات.

- ما المقصود برفع الذكر للنبي – صلى الله عليه وسلم ، وما الفرق بينه وبين الفضائل والخصائص؟
- كيف أتعرف على هذه الآية وما تحمله من أسرار ؟
- ما هي مواطن ذكر وفضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – ؟
- ما واجب الفرد المسلم بعد دراسته لتلك المواطن ؟

و) – مكونات الدراسة : رأي في تنظيم البحث أن يكون مكوناً مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

١ – **أما المقدمة :** فتلك التي نحن بصددها وبها الإطار التنظيري للدراسة.

٢ – **المبحث الأول :** التعريفات (رفع الذكر. الفضائل. الخصائص)– وفيه أربعة مطالب .

٣ – **المبحث الثاني :** تفسير الآية، بلاغيات الآية، دلالات الآية– وفيه خمسة مطالب.

٤ – **المبحث الثالث:** مواطن رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الدنيا والآخرة.

٥ – **وأخيراً الخاتمة :** وشملت أهم نتائجه، ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول : التعريفات :-

المطلب الأول : تعريف كلمة : " رفع " ، " ذكر " .

(رفع) لغة: الراء والفاء والعين أصل واحد، يدل على خلاف الوضع ، تقول: رفعت الشيء رفعا؛ وهو خلاف الخفض، ويقال رفَعَ فلانًا: نوَّه بذكره وأعْلى قَدْرَه وشرفَه وعظَّمه :{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}(الشرح: ٤)، {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ} (الزخرف:٣٢): فاضلهم على غيرهم، {يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}(المجادلة: ١١) ، ويقال هذا أمر يرفع الرأس يعطي مجدا وكرامة، ورفَع شأنَه: علاَّه وأكرمه(١).

والمعنى: خلاف الوضع، الشرف والعظمة، المجد والكرامة

الرَّفْعَ اصطلاحاً : جَعْلُ الشَّيْءِ عَالِيًا لَا تَنَالُهُ جَمِيعُ الْأَيْدِي وَلَا تَدُوسُهُ الْأَرْجُلُ. فَقَدْ فَطَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَارِمَ يَعِزُّ وُجُودُ نَوْعِهَا وَلَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ شَأْوَ مَا بَلَغَهُ مِنْهَا حَتَّى لُقِّبَ فِي قَوْمِهِ بِالْأَمِينِ(٢).

والرَّفْعُ وَالارْتِفَاعُ: هُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ – أَوْ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ – رَفِيعًا عَالِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) (الغاشية: ١٣)، وَقَالَ تعالى: (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ)(الواقعة: ٣٤)، فَكُلٌّ مِنَ السُّرُرِ وَالْفُرُشِ تَكُونُ مَرْفُوعَةً وَهِيَ عَلَى الْأَرْضِ(٣).

---

(١) – معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي٣٩٥هـ،تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،١٣٩٩هـ (٤٢٣/٢) ، لسان العرب / محمد ابن منظور الأنصاري٧١١هـ ، دار صادر – بيروت ، الثالثة:١٤١٤ هـ (١٢٩/٨) ، القاموس المحيط / مجد الدين الفيروزآبادى ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة لبنان ،الثامنة١٤٢٦ هـ (١٢٣٨/١) ، معجم اللغة العربية المعاصرة /د أحمد مختار عبد الحميد عمرت– ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل مادة (ر ف ع)، (٩١٦/٢)، عالم الكتب ،الأولى، ١٤٢٩ هـ – ، المعجم الوسيط /إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار ، (٣٦٠/١) ، دار النشر : دار الدعوة ،تحقيق / مجمع اللغة العربية .

(٢) – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ محمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٣٩٣هـ)(٣٠ / ٤١٢) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ ه ــ

(٣) – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)/محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)(٢٨٤/١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م ــ

والخلاصة : أن الرفع خلاف الخفض، وهو حسياً ومعنوياً وهو الأصل، ومنه رفع الذكر وهو بمعنى: أعلى قدره وشرّفه وعظّمه، والرفع في الإصطلاح لا يختلف عن المعنى اللغوي بل هما بمعنى واحد .

الذِّكْر لغة: الشَّرَف والصَّوْتُ قال اللهُ عزّ وجلّ : (وإنّه لَذِكْرٌ لك ولِقَوْمِك) .

الذكر: العلاء والشرف. وهو قياس الأصل، ويقال رجل ذكر وذكير: أي جيد الذكر شهم. الذِّكْرُ: الشَّرَفُ وَالْفَخْرُ. وَفِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: الذِّكْر الْحَكِيمُ: أَي الشَّرَفُ الْمُحْكَمُ الْعَارِي مِنَ الِاخْتِلَافِ. الذكر : صيت حسن، أو سيئ، يتركه الإنسانُ بعد موته، ومن الذكر السئ قوله تعالى :"سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ"(الأنبياء:٦٠)؛ قَالَ الْفَرَّاءُ فِيهِ وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:"أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ"(الأنبياء:٣٦)، قَالَ: يُرِيدُ يَعِيبُ آلِهَتَكُمْ، قَالَ: وأَنت قَائِلٌ لِلرَّجُلِ لَئِنْ ذَكَرْتَنِي لَتَنْدَمَنَّ، وأَنت تُرِيدُ بِسُوءٍ. وقيل: الصِّيت والشرف "خالد الذِّكْر – طيِّب الذكْر: حسن السُّمعة–(فالذكر للإنسان عمرٌ ثانٍ)– {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} ، أشاد بذكره: رفع من قدره، أثنى عليه، عظَّمه– خصَّه بالذِّكْر: أفرده بالإشارة، ذكره بصورة خاصَّة ، ممّا هو جدير بالذِّكر: ممّا يستحقّ الإشارةَ إليه(١).

والمعنى: الشرف والفخر، الإحكام، الصيت الحسن أو السئ، التعظيم.

مَعْنَى كلمَةِ ذِكْرٌ اصطلاحاً : وَالذِّكْرُ يُطْلَقُ عَلَى التَّذْكِيرِ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ، وَيُطْلَقُ عَلَى السُّمْعَةِ وَالصِّيت كَقَوْلِه:" ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّاء"(مَرْيَم: ٢)، بِأَنَّ مَجِيءَ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلًا عَلَى أَعْظَمِ الْهُدَى، وَهُوَ تَذْكِيرٌ لَهُمْ بِمَا بِهِ نِهَايَةُ إِصْلَاحِهِمْ، وَمَجِيئُهُ بِلُغَتِهِمْ، وَفِي قَوْمِهِمْ، وَبِوَاسِطَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، سُمْعَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى:" بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"(الشُّعَرَاء: ١٩٥)– وَقَالَ تعالى:" كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ"(الْبَقَرَة: ١٥١)(٢)، فالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ذكّر قومه وأمته بأحسن الذكر – القرآن والسنة – فنالوا الشرف والصيت وحسن الثناء ما عاشوا على هديه – صلى الله عليه وسلم– وتمسكوا بسنته، قال تعالى:"وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ" (الزخرف:٤٤).

---

(١) – كتاب العين/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ١٧٠هـ،تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال (٢٤٦/٥) ، جمهرة اللغة/أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٣٢١هـ،تحقيق/ رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين – بيروت،الأولى، ١٩٨٧م (٣٧٥/١) ، مقاييس اللغة (٣٥٩/٢) ، لسان العرب (٣١١/٤) ، معجم اللغة العربية المعاصرة (٨١٥/١) ، المعجم الوسيط (٣١٣/١) .

(٢) – التحرير والتنوير (١٧ / ٢٢) .

والخلاصة أن الذكر هو: الصيت، وحسن السمعة، والشرف والعلاء والفخر.

رفع الذكر: هو إظهار المقام العالي، وإشهار السيرة الحسنة، وإبلاغ الرسالة العظيمة، ليُعلم الناس، ويُصلح حالهم.

وخلاصة المعنى :- إنّ السمعة الطيبة، والصيت الحسن مرفوع بنفسه مشهورٌ عند جميع الخلق، حتى عند الحاقدين والحاسدين، فكيف إذا تولى الملك سبحانه رفع صيت وشرف النبي– صلى الله عليه وسلم–، فليست هناك منزلة ولا مقام أعظم من ذلك، فَرَفْعُ الذِّكْرِ مَجَازٌ فِي إِلْهَامِ النَّاسِ لِأَنْ يَذْكُرُوهُ بِخَيْرٍ، وَذَلِكَ بِإِيجَادِ أَسْبَابِ تِلْكَ السُّمْعَةِ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهَا النَّاسُ، واسْتُعِيرَ الرَّفْعُ لِحُسْنِ الذِّكْرِ(١). قال تعالى:{وَرَفَعْنَا} أي : بما لنا من العظمة والقدرة الباهرة :{ لَكَ } خاصة رفعة تتلاشى عندها رفعة غيرك من الخلق كلهم :{ ذِكْرَكَ }عند جميع العالمين العقلاء وغيرهم بالصدق والأمانة والحلم...(٢). قال تعالى:"عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"(الإسراء:٧٩)، وهذا هو المقام المحمود الذي يذكره به الخلائق جميعاً، يوم القيامة وقت شدة الأمر ويتأخر الجميع عن الشفاعة، فيتقدم النبي – صلى الله عليه وسلم – ويشفع في جميع الخلق، فيرفع الله ذكره بين كل الخلائق .

ومن ذلك رفع ذكره – صلى الله عليه وسلم – بالصلاة والسلام عليه، وكذا في الآذان، ..... .

المطلب الثاني: تعريف كلمة : " الفضائل ".

باب (ف ض ل) فضل لغة: الفَضْلُ معروف ، والفاضلة اسمُ الفَضْل، والفضيلة :الدرجة والرِّفعة في الفضل، وأفضَلَ فُلان على فلانٍ : أنالَه من فضلِه وأَحْسَنَ إليه ، ورجلٌ مِفضالٌ : كثير الخَيْر(٣) .

الفَضْلُ: الزّيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان: محمود: كفضل العلم والحلم، ومذموم: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه. والفَضْلُ في المحمود أكثر استعمالا،

---

(١) – السابق (٤١٢/٣٠) .

(٢) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور /إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥ هـ ، (٢٢ / ١٢٠) – طبعة در الكتاب الإسلامي – القاهرة .

(٣) – كتاب العين / الخليل بن أحمد (٧ / ٤٤) ، جمهرة اللغة (٢ / ٨) .

والفُضُولُ في المذموم(١). (وَالْفَضِيلَةَ) أَيِ: الزِّيَادَةَ الْمُطْلَقَةَ وَالْمَزِيَّةَ الْغَيْرَ الْمُنْتَهِيَةِ(٢). الْفَضِيلَة: الدرجَة الرفيعة فِي حسن الْخلق وفضيلة الشَّيْء مزيته، و (أُمَّهَات الْفَضَائِل) هِيَ الْحِكْمَة والعفة والشجاعة وَالْعدْل(٣). الفضل: ابتداء إحسان بلا علة(٤).

والمعنى: الدرجة الرفيعة، كثرة الخير، المزية، الإحسان للغير دائما.

تعريف الفضيلة اصطلاحاً: استعداد ثابت لممارسة الخير. **أو أنها:** استعداد خاص للقيام بواجب معين أو عمل صالح معين. وتستخدم الفضيلة في المجال الأخلاقي إذا قصد بها صفات الكمال، وتعنى عادة فعل الخير، وتدخل ضمن موضوعات علم الأخلاق، والفاضل من غلبت فضائله رذائله (٥).

أو هي: كل أمر حسن استحسنه العقل السليم على نظر الشارع المقدس من الدين والخلق.

أو هي: كل درجة أو مقام في الدين أو الخلق أو السلوك العلمي أو العملي اتصف به صاحبها، كما في قوله- صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة:" فضلت على الأنبياء بست: أُعْطِيتُ جوامع الكَلِم ونُصِرتُ بالرُّعْب وأُحِلَّت لي الغنائم وجُعِلَت لي الأرض طَهُورًا ومسجدًا وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون " (٦). وفي حديث جابر: "وأُعطيت الشفاعة "(٧) .

---

(١) – المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى ٥٠٢هـ (١ / ٦٣٩) ، تحقيق/صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الأولى – ١٤١٢ هـ . التوقيف على مهمات التعاريف / زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي القاهري ١٠٣١هـ ، صـ ٢٦١ ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ، الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

(٢) – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ١٠١٤هـ (٢ / ٥٦١) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

(٣) – المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة /(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)(٢ / ٦٩٣) دار الدعوة.

(٤) – مقال في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، http://elazhar.com/mafaheemux/٢١/١٥.asp.

(٥) – كتاب التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٨١٦هـ صـ ١٦٧ ، تحقيق/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٦) – أخرجه مسلم (٣٧١/١، رقم ٥٢٣) ، والترمذى (١٢٣/٤، رقم ١٥٥٣) وقال: حسن صحيح.

(٧) – أخرجه البخاري (١ / ٩٥ رقم ٤٣٨) ، مسلم (١ / ٣٧٠ رقم ٥٢١) .

إنها فضائل تجعله– صلى الله عليه وسلم– مميزا بين الرسل والأنبياء. فهو الذي أُرسل للخلق جميعا وللأزمان كلها، منذ بدء رسالته، بينما اختص كل نبي بقومه فقط. فكل من عيسى وموسى، أرسل إلى بني إسرائيل، وأرسل صالح إلى ثمود. وهود إلى عاد. بينما أرسل محمد للعالمين كافة. وهو الذي أعطي جوامع الكلم، فكانت كلماته بلسما يداوي، وعلما يعلم، وحكمة تنفع، ودينا يربي، وخلقا يرتقى به.

المبحث الثالث: تعريف كلمة : " الخصائص ".

خصّ لغة: الشيء خصوصا نقيض عم ، وخصيصي : آثره به على غيره ، والخاصّة : الذي اختصصتَهُ لنفسك ، تقول: خصّه بالشَّيْء يَخُصُّهُ خصا وخصوصية إِذا فَضله بِهِ.

الخصوص : نقيض العموم ، ويستعمل بمعنى – لا سيما – تقول يعجبني فلان خصوصا علمه وأدبه .

الخصيصة : الصفة التي تميز الشيء وتحدده. خصَّه بالعناية: اعتنى به دون غيره(١).

والمعنى: آثره به على غيره . فَضله . ميّزه على غيره . اعتنى به دون غيره.

الخصائص في الإصطلاح: هى الأمور التي اختصَّ بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء، والأمة، وقد يشترك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه في شيء قليل من تلك الخصائص، لكنها في مجموعها لم تكن لأحد سوى سيدنا رسول الله – محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم .

الخصائص نوعان :

١– ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء عليهم السلام، وهذا لا يشاركه فيه أحد .

٢– ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الأمة، وهذا قد يشاركه فيه أو في بعضه الرسل عليهم السلام .

---

(١) – كتاب العين (٤ / ١٣٤). تاج العروس من جوهرة القاموس (١٧ / ٥٥٠). جمهرة اللغة (١٠٥/١)، مادة خ ص ص . المعجم الوسيط (١ / ٢٣٧). معجم اللغة العربية المعاصرة (٦٥٠/١).

وتشمل هذه الخصائص كل ما يتعلق بذاته الشريفة في الدنيا والآخرة من الواجبات، والمباحات، والمحرمات، والفضائل والكرامات، وما اختص به في أمته في الدنيا والآخرة أيضاً من الفضائل والكرامات والدرجات والخصوصيات (١).

المطلب الرابع: العلاقة بين (رفع الذكر ، الفضائل ، الخصائص).

أولاً : العلاقة بين الفضائل والخصائص: الفضيلة قد يشترك معه – صلى الله عليه وسلم – غيره ، ولا تكون إلا محمودة ، ففضائل الصحابة مثلا كثيرة وهي محمودة ، ويشترك فيها كثير من الصحابة وغيرهم ، أما الخصائص فلا يشترك معه – صلى الله عليه وسلم – غيره ، فهي سمات وخصائص اختص بها النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فالخصائص تحتمل ايضا خصائص الجسد ، ولون البشرة، وغير ذلك من المميزات الصفاتيه للنبى – صلى الله عليه وسلم –، وكذلك صفاته الاخلاقيه المنفرده عن غيره . فمصطلح الخصائص أعم من الفضائل؛ لأنه يشمل الخصائص التفضيلية والتشريعية معاً (٢). لكن مصطلح الفضائل أوسع حيث تشمل الخصائص وغير الخصائص، فبينهما عموم وخصوص، عموم الخصائص من وجه واحد، أما عموم الفضائل من جميع الوجوه.

ثانياً : العلاقة بين رفع الذكر والفضائل : رفع الذكر هو الشئ الحسي والمعنوي الذي يذكر به النبي – صلى الله عليه وسلم - بالثناء والمحمدة بين الناس ، ولا بد أن يكون ذلك من فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم - ، ولكن ليس شرطاً أن تكون كل فضيلة ترفع الذكر ، كما في حديث أبي هريرة أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: فضلت على الأنبياء بِستٍ: ....، ونُصِرتُ بالرُّعْب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَت لي الأرض طَهُورًا ومسجدًا، ....، وختم بي النبيون " (٣). فهذه من فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم - وليست من باب رفع الذكر له – صلى الله عليه وسلم - بين

---

(١) – خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام/جمال الدين السُّمَرِّي صـ ٢٩٩ ، تحقيق/ خالد بن منصور المطلق ،الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م . مصادر تلقي السيرة النبوية / محمد أنور بن محمد علي البكري صـ ٤٠ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، موقع مكتبة المدينة الرقمية http://www.raqamiya.org.

(٢) – خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء/الصادق بن محمد بن إبراهيم (١/١١٣) .

(٣) – أخرجه مسلم (١/٣٧١، رقم ٥٢٣) ، والترمذى (٤/١٢٣، رقم ١٥٥٣) وقال: حسن صحيح.

الناس، فبين الفضائل ورفع الذكر عموم وخصوص ، فالفضائل أعم ورفع الذكر أخص ، فكل ما يرفع الذكر لا بد أن يكون فضيلة للنبي – صلى الله عليه وسلم - ، وليس كل فضيلة ترفع الذكر.

ثالثاً : العلاقة بين رفع الذكر والخصائص: كما ذكرنا سابقاً : أنّ رفع الذكر باب الثناء والمحمدة للنبي – صلى الله عليه وسلم - ، أما الخصائص فهي ما يختص به النبي – صلى الله عليه وسلم - دون غيره من أمته، أو إخوانه من الأنبياء – عليهم السلام – ، فبين رفع الذكر والخصائص علاقة العموم والخصوص، فالخصائص أعمّ من رفع الذكر، لأنّ من الخصائص ما يرفع الذكر كما في المقام المحمود الذي يبعثه الله فيه يوم القيامة ، قال الله تعالى:" وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا "(الإسراء:٧٩).، ومن الخصائص ما لا يرفع الذكر كما في اختصاصه – صلى الله عليه وسلم - بالزواج بأكثر من أربعة نسوة، فعن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم:(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة)(١) ، وكان – صلى الله عليه وسلم – يصح عقد نكاحه بلفظ الهبة. قال تعالى:" وامرَأَةً مُؤمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ " (الأحزاب:٥٠).

فليس كل خصية للنبي – صلى الله عليه وسلم - ترفع الذكر ، ولا كل ما يرفع الذكر خصية للنبي – صلى الله عليه وسلم - كما في قوله تعالى :" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" (النساء:٤١). فشهادته – صلى الله عليه وسلم – على جميع الأمم مما يرفع الذكر ، ولكنه – صلى الله عليه وسلم – ليس وحده شاهداً يوم القيامة .

رابعاً : العلاقة بين رفع الذكر والفضائل والخصائص : والعلاقة بين الثلاث علاقة العموم ، فالفضائل أعم من الخصائص ، والخصائص أعم من رفع الذكر ، فما يرفع الذكر للنبي – صلى الله عليه وسلم - أعظم فضائله ، وأخص خصائصه – صلوات ربي وسلامه عليه، فليس بعدها شأن. قال تعالى:" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "(الجمعة : ٢ –٤) .

ملحوظة مهمة: اختلف معى بعض الأحبة عن العلاقة بين رفع الذكر والفضائل والخصائص ، حيث اعتبر إنّ رفع الذكر أعم من الخصائص والفضائل – وهي وجهة نظر لها تقديرها – ولكني لست بصدد أنّ أجمع فضائل وخصائص وشمائل النبي – صلى الله عليه وسلم – تحت مسمى واحد بعنوان " رفع الذكر "، فليس هذا هو المفهوم من الآية الكريمة، ولا من المعنى اللغوي، والذي أوقفني الله عليه هو: أنّ ما يرفع الذكر هو :" أعظم الفضائل وأخص الخصائص ". والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وأمته أجمعين. اللهم آميييييين .

الفصل الثاني : تفسير الآية – وفيه أربعة مطالب :-

المطلب الأول:السورة التى ذكرت فيها الآية، وفضلها: وأتحدث فيه عن سورة الشرح، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ.وَقَدْ عُدَّتِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ فِي عِدَادِ نُزُولِ السُّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الضُّحَى بِالِاتِّفَاقِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْعَصْرِ. وَعَدَدُ آيها ثَمَان.

وَعَنْ طَاوُسٍ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ: «أَلَمْ نَشْرَحْ مِنْ سُورَةِ الضُّحَى» . وَكَانَا يقرءانهما بِالرَّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ لَا يَفْصِلَانِ بَيْنَهُمَا يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَهَذَا شُذُوذٌ مُخَالِفٌ لِمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ تَسْوِيرِ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ(١). قال الرازي : وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ: كَانَ نُزُولُهُ حَالَ اغْتِمَامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِيذَاءِ الْكُفَّارِ فَكَانَتْ حَالَ محْنَةٍ وَضِيقِ صَدْرٍ، وَالثَّانِيَ: يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ حَالَ النُّزُولِ منشرح الصدر طيب القلب، فأنى يجتمعان(٢).

المطلب الثاني : موضوع سورة الشرح ومقاصدها، ومناسبة الآية لموضوع السورة: إنّ سورة الضحي وسورة الشرح تعبِّران عن موضوع واحد وقضية واحدة ، وهو التسلية ورفع الضيق عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، خصوصاً في بداية أمر الرسالة ، وذلك بعد سورة الليل التى تتحدث عن اليسر والعسر على العموم ، وختمت

---

(١) – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)(٣٠/٤٠٨) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

(٢) – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)(٣٢/٢٠٥)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

سورة الليل بالثناء على الصدّيق في أمر الصدقة وعتق العبيد لله لتكون النتيجة "وَلَسَوْفَ يَرْضَى " (الليل:٢١) ، والذي يؤكد وحدة الموضوع هو : نزول السورتين بعد بعضهما مباشرة دون فاصل زماني بينهما، وترتيبهما في المصحف خلف بعضهما دون فاصل مكاني في المصحف ، وحديثهما عن شخص النبي – صلى الله عليه وسلم –. ففي سورة الضحي بدأت بمعالجة للقضية المعروفة بـــ (فترة الوحي)، ووعده ربه بقوله "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"(الضحى:٥)، ثمّ دله ربه على الطريق بـــــ قوله تعالى " فَأَمَّا الْيَتِيمَ .... السورة ". وفي السورة الشرح:" ذكرت عِنَايَةَ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، بِلُطْفِ اللَّهِ لَهُ وَإِزَالَةِ الْغَمِّ وَالْحَرَجِ عَنْهُ، وَتَفْسِيرِ مَا عَسُرَ عَلَيْهِ، وَتَشْرِيفِ قَدْرِهِ لِيُنَفِّسَ عَنْهُ، فَمَضْمُونُهَا شَبِيهٌ بِأَنَّهُ حُجَّةٌ عَلَى مَضْمُونِ سُورَةِ الضُّحَى، تَثْبِيتًا لَهُ بِتَذْكِيرِهِ سَالِفَ عِنَايَتِهِ بِهِ، وَإِنَارَةِ سَبِيلِ الْحَقِّ، وَتَرْفِيعِ الدَّرَجَةِ، لِيَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَهُ بِنِعْمَتِهِ مَا كَانَ لِيَقْطَعَ عَنْهُ فَضْلَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِيرِ بِمَاضٍ يعمله النَّبِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَأُتْبِعَ ذَلِكَ بِوَعْدِهِ بِأَنَّهُ كُلَّمَا عَرَضَ لَهُ عُسْرٌ فَسَيَجِدُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا كَدَأْبِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُعَامَلَتِهِ ، فَلْيَتَحَمَّلْ مَتَاعِبَ الرِّسَالَةِ وَيَرْغَبْ إِلَى اللَّهِ عَوْنِهِ(١). وفي نهاية السورة دلته على العلاج أيضا : ببيان ان المراد بالتحديث بالنعمة هو شكرها ، بالنصَب في عبادة الله والرغبة إليه بتذكر إحسانه وعظيم رحمته بوصف الربوبية وامتنانه، وعلى ذلك دل اسمها الشرح . ولما أمره – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه ، فصّلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها ، والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح (٢). فلقد نزلت هذه السورة بعد سورة الضحى، وكأنها تكملة لها، فيها ظلّ العطف الندي ، وفيها روح المناجاة للحبيب، وفيها استحضار مظاهر العناية، واستعراض مواقع الرعاية،

---

(١) – التحرير والتنوير (٤٠٨/٣٠).

(٢) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ٨٨٥هـ)(١١٥/٢٢) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

وفيها البشرى باليسر والفرج، وفيها التوجيه إلى سر اليسر وحبل الاتصال الوثيق(١). وكأني أقول: إنّ الحديث في السورتين بذكر القضية وطريقة حلها ، ففي الأولى : بـ قوله تعالى "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى...، فَأَمَّا الْيَتِيمَ .... السورة ". وفي الثانية : بـ قوله تعالى "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ...، فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ " .

أمّا علاقة الآية بموضوع السورة : إنّ رفع الذكر هو قمة التكريم والشرف للنبي – صلى الله عليه وسلم – في السورتين ، فلقد بدأت سورة الضحى : بالإيواء وحسن الرعاية والتربية في صغره ، فما زال يحميك ويتعهدك برعايته، ويجنبك أدناس الجاهلية وأوضارها حتى رقيت إلى ذروة الكمال الإنسانى، وذلك بعد وفاة أبيه ثمّ أمه ثمّ جده ...، ثم ثنت السورة الكريمة بالهداية إلى الخير وقت الحيرة في الشباب ، حيث وجدك حائرا مضطربا فى أمرك، مع اعتقادك أن قومك ليسوا على بصيرة من أمرهم فهداك للحق وثبتك عليه، بل أنزل عليك الوحي:" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ"(الشورى: ٥٢)، ثمّ في نفس السورة ثالثاً : أكرمك حين كنت فقيراً لا مال لك فأغناك في نفسك وأغناك بالمال من التجارة وغير ذلك .

أمّا سورة الشرح فقد بدأت بعنوانها : بأن شرحنا لك صدرك حتى تتحمل النور الإلهى ، وتنال الشرف القرآني ، وأخرجناك من الحيرة التي كنت تضيق بها ذرعا، بما كنت تلاقى من عناد قومك واستكبارهم عن اتباع الحق، بأن أذهبنا عن نفسك جميع الهموم حتى لا تقلق ولا تضجر، وجعلناك راضى النفس، مطمئنّ الخاطر، واثقا من تأييد الله ونصره ..، ثم ثنت السورة : بأن حططنا عنك أوزارك، وما أثقل ظهرك من أعباء الرسالة حتى تبلغها، فجعلنا التبليغ عليك سهلا، ونفسك به مطمئنة راضية، ولو قوبلت بالإساءة ممن أرسلت إليهم.. ، ثمّ ختمت المكارم والفضائل برفع الذكر: بأن جعلناك عالى الشأن، رفيع المنزلة، عظيم القدر، وأىّ منزلة أرفع من النبوة التي منحكها الله؟ وأي ذكر أنبه من أن يكون لك فى كل طرف من أطراف المعمورة أتباع يمتثلون أوامرك، ويجتنبون نواهيك، ويرون طاعتك مغنما، ومعصيتك مغرما. وهل من فخار بعد ذكرك فى كلمة الإيمان مع العلىّ الرحمن؟ وأي ذكر أرفع من ذكر من فرض الله

---

(١) – في ظلال القرآن/ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ١٣٨٥هـ)(٣٦٢٩/٦) ،دار الشروق بيروت، القاهرة، الطبعة: السابعة عشر١٤١٢هـ .

على الناس الإقرار بنبوته، وجعل الاعتراف برسالته بعد بلوغ دعوته، شرطا فى دخول جنته(١).

فكأن رفع ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – هو نتيجة لما كان من المقدمات السابقة في السورتين ، وهو تفسير قوله تعالى :" وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"(الضحى:٥) . وموضوع السورتين هو التفريج والتسلية عنه – صلى الله عليه وسلم – ففي سورة الضحى وعده بقوله " وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" ، وفي سورة الشرح وعده بقوله "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" .

المطلب الثالث: تفسير قوله تعالى:" وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ": محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أشرف الخلق نسبا، وأعظمهم مقاما، وأحسنهم خُلُقاً، وأجملهم خَلقاً ، شرفه ربه فجعله خاتماً للأنبياء والمرسلين ، ومن تشريف ربنا لحبيبنا – صلى الله عليه وسلم – أن رفع ذكره في الدنيا والآخرة ، فقال سبحانه:"وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (الشرح:٤) . قال ابن كثير : « قال قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، روى ابن جرير بسنده عن أبي سعيد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك ؟ قال الله أعلم ، قال " إن ذكرتُ ذكرتّ معي " (٢) .

وروى أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "لما فرغت مما أمرني الله به في أمر السماوات والأرض قلت : يا رب إن لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته جعلت إبراهيم خليلا وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أني لا أذكر إلا ذُكِرْتَ معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرءون القرآن ظاهرا ، ولم أعطها أمة ، وأعطيتك كنزا من كنوز عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " (٣) .

---

(١) – تفسير المراغي/أحمد بن مصطفى المراغي ١٣٧١هـ)(١٨٢/٣٠)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الأولى، ١٣٦٥ هـ .

(٢) – جامع البيان في تأويل القرآن /محمد بن جرير الطبري٣١٠ هـ(٢٤/ ٤٦٤)، تحقيق أحمد محمد شاكر، الرسالة – الأولى ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

(٣) – الحديث ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٨٨، وقال: هذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهد آخر عن ابن عباس مرفوعا بنحوه .

وقال آخرون : " رفع ذكره في الأولين والآخرين ، ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به وأن يأمروا أممهم بالإيمان به، ثم شهر ذكره – صلى الله عليه وسلم – في أمته فلا يذكر الله إلا وذكر معه " (١).

ففي الحديثين السابقين رفع الله ذكر الحبيب– صلى الله عليه وسلم – ، بأن جعل ذكر اسم النبي مقرونا باسمه جلّ وعلا ، ولكن الأمر أوسع من ذلك بكثير حيث « قد ذكره الله في الكتب المنزلة على الأنبياء قبله وأمرهم بالبشارة به ، ولا دين إلا ودين النبي – صلى الله عليه وسلم – يظهر عليه ، ورفع ذكره عند الملائكة في السماء وفي الأرض عند المؤمنين وفي الآخرة بما أعطاه المقام المحمود وكرائم الدرجات»(٢).

وزاد الرازي على ذلك برفع ذكره – صلى الله عليه وسلم – في التشهد في الصلاة وفي الخطب والآذان ومفاتيح الرسائل وعند الختم...– إلى أن قال–وأملأ العالم من أتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك، بل ما من فريضة من فرائض الصلاة إلا ومعه سنة ، فهم يمتثلون في الفريضة أمري وفي السنة أمرك»(٣).

قال تعالى:{وَرَفَعْنَا} أي : بما لنا من العظمة والقدرة الباهرة :{ لَكَ } خاصة رفعة تتلاشى عندها رفعة غيرك من الخلق كلهم :{ ذِكْرَك }عند جميع العالمين العقلاء وغيرهم بالصدق والأمانة والحلم والرزانة ومكارم الأخلاق وطهارة الشيم وانتفاء شوائب النقص حتى ما كانت شهرتك عند قومك قبل النبوة إلا الأمين ، وكانوا يضربون المثل بشمائلك الطاهرة ، وأوصافك الزاهرة الباهرة ، ثم بالنبوة ثم بالرسالة ثم بالهجرة ، وبأن جعلنا اسمك مقروناً باسمنا في كلمة التوحيد والإيمان والأذان والإقامة والتشهد والخطبة ، فلا أذكر إلا وذكرت معي ... وآمر ملائكتي

---

(١) – تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٨ / ٤١٦، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) – الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله القرطبي(٢ / ١٥٦)، تحقيق أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – الثانية ١٣٨٤هـ.

(٣) – مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦ هـ ، ٣٢ / ٢٠٨ ، دار إحياء التراث العربي – الثالثة ١٤٢٠ هـ

بالصلاة عليك ... إلى غير ذلك من فضائل ومناقب وشمائل لا تضبط بالوصف »(١).

رفعنا لك ذكرَك، فما نُسي مع الأيام، ومَا محِيَ مع الأعوام، وما شُطب من قائمةِ الخُلود، وما نُسِخ من ديوانِ التاريخ، وما أُغفِل من دفتر الوجود، نُسِي الناسُ إلاَّ أنت، وسَقَطت الأسماء إلاَّ اسمَك، وأُغفِل العظماءُ إلاَّ ذاتَك، فمَن ارتَفَع ذِكره من العُبَّاد عندنا، فبسبب اتِّباعك، ومَن حُفظ اسمه فبسبب الاقتداء بك .. ذهبت آثارُ الدول وبَقِيَتْ آثارك، ومُحِيت مآثرُ السلاطين وبَقِيَتْ مآثرُك، وزالتْ أمجادُ الملوك وخُلِّد مجدُك، فليس في البشر أشرحُ منك صَدْرًا، ولا أرفع منك ذِكرًا، ولا أعظمُ مِنك قَدْرًا، ولا أحسنُ منك أَثَرًا، ولا أجملُ منك سَيْرًا(٢).

وفي أضواء البيان: والرفع يكون حسيا ويكون معنويا، فاختلف في المراد به أيضا، فقيل: هو حسي في الأذان والإقامة، وفي الخطب على المنابر وافتتاحيات الكلام في الأمور الهامة، واستدلوا لذلك بالواقع فعلا .

ومن رفع الذكر معنى، أي: من الرفعة، ذكره – صلى الله عليه وسلم – في كتب الأنبياء قبله، حتى عرف للأمم الماضية قبل مجيئه. وقد نص القرآن أن الله جعل الوحي ذكرا له ولقومه، في قوله تعالى:" فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك"(الزخرف:٤٣ – ٤٤) (٣).

بالفعل رفع الله ذكر حبيبنا – صلى الله عليه وسلم – بالفضائل والمناقب والشمائل التي لا تضبط بالوصف ، وهذا الرفع إما أن يكون حسياً تُنادى به بين الناس ، وإما أن يكون رفعا معنوياً يرتفع به درجة ، ويقدم في هذا المقام على غيره – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥ هـ ، ٢٢ / ١٢٠ – طبعة در الكتاب الإسلامي – القاهرة .

(٢) – وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}/أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني(٥١/١)، دار العفاني مصر، الأولى١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.

(٣) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)(٥٧٨/٨)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ .

المبحث الرابع : بلاغيات، ودلالات الآية .

أولاً : البلاغيات : ١- رَفْعُ الذِّكْرِ مَجَازٌ فِي إِلْهَامِ النَّاسِ لِأَنْ يَذْكُرُوهُ بِخَيْرٍ، وَذَلِكَ بِإِيجَادِ أَسْبَابِ تِلْكَ السُّمْعَةِ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهَا النَّاسُ، استُعِيرَ الرَّفْعُ لِحُسْنِ الذِّكْرِ لِأَنَّ الرَّفْعَ جَعْلُ الشَّيْءِ عَالِيًا لَا تَنَالُهُ جَمِيعُ الْأَيْدِي وَلَا تَدُوسُهُ الْأَرْجُلُ. فَقَدْ فَطَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَارِمَ يَعِزُّ وُجُودُ نَوْعِهَا وَلَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ شَأْوَ مَا بَلَغَهُ مِنْهَا حَتَّى لُقِّبَ فِي قَوْمِهِ بِالْأَمِينِ. فكأن الخلق يجبرون على أن يذكروه بالثناء والمحمدة – حتى بعد مماته– بسبب ما وهبه الله من نعم ومنازل.

٢- اللَّامُ فِي قَوْلِه: لَكَ لَامُ التَّعْلِيلِ، وَهُوَ يُفِيدُ تَكْرِيمًا لِلنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَجْلِه. قال أبو السعود : مسارعةً إلى إدخالِ المسرةِ في قلبِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وتشويقاً لهُ إلى ما يعقبُهُ ليتمكَّنَ عندَهُ وقتَ ورودِه فضلَ تمكُّنٍ(١). التكريم والتعظيم لك حتى يسعد قلبك، وتنشرح صدر، وتطمئن نفسك رغم الشدائد.

٣- فِي ذِكْرِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمَرفوع، سُلُوكُ طَرِيقَةِ الْإِبْهَامِ لِلتَّشْوِيقِ، فَإِنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ فِعْلُ رفعنا عَلِمَ السَّامِعُ أَنَّ ثَمَّ مَرفوعاً ، فَلَمَّا وَقَعَ قَوْلُهُ: لَكَ قوي الْإِبْهَام فازداد التَّشْوِيقُ، لِأَنَّ لَكَ يُفِيدُ مَعْنًى شَيْئًا لِأَجْلِكَ، فَلَمَّا وَقَعَ بَعْدَهُ قَوْلُهُ : «ذكرك» تَعَيَّنَ الْمَرفوع الْمُتَرَقَّبُ فَتَمَكَّنَ فِي الذِّهْنِ كَمَالَ تَمَكُّنٍ(٢). لو عكس فقال:" ورفعنا ذكرك لك" ما أفاد الإختصاص ولا التشويق، ولكن أسلوب الآية وقعه على القلب أوقع، وعلى النفس أعظم. «وكان مشركو العرب يقولون: إن محمدا صنبور، أي فرد لا ولد له، فإذا مات انقطع ذكره، فقال الله تعالى: إن شانئك هو الأبتر أي مبغضك هو الأبتر الذي لا ولد له ولا ذكر، فأما أنت يا محمد فذكرك مقرون بذكري إلى يوم القيامة، إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله، قال أشهد أن محمدا رسول الله»(٣).

---

(١) – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (١٧٢/٩) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (٧٧١/٤)، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٠٧ هـ، تفسير التحرير والتنوير (٤١١/٣٠) .

(٣) – إعراب القرآن وبيانه/محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)(٥١٦/١٠)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٤- لَمْ يُذْكَرْ مَعَ وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ بِأَن يُقَال: ووضعنا لَك وِزْرَكَ للاسْتِغْنَاء بِقَوْلِه: عَنْكَ فَإِنَّهُ فِي إِفَادَة الْإِبْهَام ثُمَّ التَّفْصِيل مُسَاوٍ لِكَلِمَة لَكَ، وَهِيَ فِي إِفَادَة الْعِنَايَة بِهِ تُسَاوِي كَلِمَةَ لَكَ، لِأَنَّ فِعْلَ الْوَضْعِ الْمُعَدَّى إِلَى الْوِزْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَضْعَ عَنْهُ، فَكَانَتْ زِيَادَةُ عَنْكَ إِطْنَابًا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ بِهِ، نَظِيرَ قَوْلِه: لَكَ الَّذِي قَبْلَهُ، فَحَصَلَ بِذِكْرِ عَنْكَ: إِيفَاءٌ إِلَى تَعْدِيَةِ فِعْلِ وَضَعْنا مَعَ الْإِيفَاءِ بِحَقِّ الْإِبْهَامِ ثُمَّ الْبَيَان(١). وهل يتساوى وضع الوزر مع شرح الصدر ورفع الذكر، فالوزر حمل ثقيل، والأخرى له لا عليه.

٥- عَطْفُ وَوَضَعْنا ورَفَعْنا بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ عَلَى فِعْلِ نَشْرَحْ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ: لِأَنَّ (لَمْ) قَلَبَتْ زَمَنَ الْحَالِ إِلَى الْمُضِيِّ فَعُطِفَ عَلَيْهِ الْفِعْلَانِ بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ لِأَنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي حَيِّزِ التَّقْرِيرِ، فَلَمَّا لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِمَا حَرْفُ (لَمْ) صُيِّرَ بِهِمَا إِلَى مَا تُفِيدُهُ (لَمْ) مِنْ مَعْنَى الْمُضِيِّ(٢). **شرح** يحتاج إلى الإستمرار والدوام بخلاف الشرح والذكر تحقق وقوعهما.

٦- قال الألوسي: ولا يخفى لطف ذكر الرفع بعد الوضع، وإسناد الفعل إلى ضمير العظمة للإيذان بعظمته وجلالة قدره (٣).

٧- قال الرازي : إِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى نُونِ التَّعْظِيمِ، فَالْمَعْنَى أَنَّ عَظَمَةَ الْمُنْعِمِ تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ النِّعْمَةِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الرفع نِعْمَةٌ لَا تَصِلُ الْعُقُولُ إِلَى كُنْهِ جَلَالَتِهَا(٤). أشهد أنّ حبيبي ونبي محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

ثانيا : دلالات الآية الكريمة: هذه باقة من نعم اللَّه على نبيه المصطفى صلّى اللَّه عليه وسلّم، بالإضافة لما ذكر في سورة الضحى ، منها : أن رفع ذكره وإعلاء شأنه ومقامه في الدنيا والآخرة، وتنزيه مقامه عن كل وصم – صلّى اللَّه عليه وسلّم-، وأىّ منزلة أرفع من النبوة التي منحكها الله؟ وأي ذكر أنبه من أن يكون لك فى كل طرف من

---

(١) – تفسير التحرير والتنوير (٣٠/٤١٠).

(٢) – تفسير التحرير والتنوير (٣٠/٤١٠).

(٣) – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (٣٨٩/١٥) ، تحيق /علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأولى، ١٤١٥ هـ .

(٤) – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣٢/٢٠٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

أطراف المعمورة أتباع يمتثلون أوامرك، ويجتنبون نواهيك، ويرون طاعتك مغنما، ومعصيتك مغرما، وأي ذكر أرفع من ذكر من فرض الله على الناس الإقرار بنبوته، وجعل الاعتراف برسالته بعد بلوغ دعوته، شرطا فى دخول جنته.

هذا إلى أنه صلى الله عليه وسلم أنقذ أمما كثيرة من رقّ الأوهام، وفساد الأحلام، ورجع بهم إلى الفطرة الأولى من حرية العقل والإرادة، والإصابة فى معرفة الحق، ومعرفة من يقصد بالعبادة، فاتحدت كلمتهم فى الاعتقاد بإله واحد بعد أن كانوا متفرقين طرائق قددا، عبّاد أصنام وأوثان، وشموس وأقمار، لا يجدون إلى الهدى سبيلا، ولا للوصول إلى الحق طريقا فأزاح عنهم تلك الغمّة، وأنار لهم طريق الهدى والرشاد(١).

ولقد لخص ربنا تبارك وتعالى الدلالات إلى ذلك فيما يلى :

١ – وجوب الإيمان بالنبي – صلى الله عليه وسلم – واتباع سنته، والسير على منهاجه:{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}(الفتح:٨–٩).

٢ – إبراز القائد الحقيقي للخلق جميعاً ، ومحاولة توصيل الصورة الحقيقية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عند غير المسلمين، بالتطبيق العملي تارة ، والكتابة تارة ، ووسائل العلم الحديثة تارة أخرى .

٣ – وجوب دفاع الأمة عن نبيها – صلى الله عليه وسلم – إيمانيا، وعلميا، وعمليا، ومتى قصرت الأمة فعليها غضب الله في الدنيا والآخرة . وكذا الدفاع عن آل بيته وصحابته أجمعين .

٤ – الحثّ على المواظبة على العمل الصالح واستدامته، وعلى عمل الخير والإقبال على فعله، فعلى العاقل ألا يضيع أوقاته في الكسل والدعة، ويحرص بكل قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين.

٥ – التوكل على اللَّه وحده، والرغبة إليه والتضرع لوجهه الكريم، فإنه أهل التوجه والضراعة، ولا يطلب ثواب العمل الصالح إلا منه سبحانه، ودوام السؤال له سبحانه بشرح الصدر، ووضع الوزر ، وحسن الذكر في الدنيا والآخرة .

---

(١) – تفسير المراغي (١٩٠/٣٠) .

٦ – الحمد كل الحمد لله تعالى على نعمه التي تستوجب الشكر ، ومن أعظم هذه النعم نعمة الهداية للإسلام، واتباع محمد– صلى الله عليه وسلم–، ونعمة الفرج بعد الشدة، ونعمة شرح الصدر للحق والخير، ومغفرة الذنب.

المبحث الثالث : مواطن رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الدنيا والآخرة: وفيه مطلبان :–

" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ": أعلى الله شأنه، ورفع ذكره في الأمم السابقة، وقبل بعثته، وبعد بعثته، وفي الآخرة، فمن أول دعوة سيدنا إبراهيم– عليه السلام –، مروراً ببشارة سيدنا عيسى – عليه السلام –، وفي حياته – صلى الله عليه وسلم –، وبعد وفاته، ثم المقام المحمود يوم القيامة، حتى يُنتهي به– صلى الله عليه وسلم– إلى الوسيلة في. وفي هذا المبحث نذكر نماذج (عشرة فقط) من المواطن التي فيها رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم–. وهذه المواطن منها ما هو حسيٌّ ومنها ما هو معنويٌّ، وسنقتصر – بفضل الله – على المواطن الحسية فقط. ومنها في الدنيا ومنها في الآخرة، نذكر خمسة نماذج في الدنيا، وخمسة نماذج في الآخرة، ونلتزم الإختصار قدر الإستطاعة تماشياً مع البحث.

المطلب الأول: مواطن رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الدنيا. **اقتصر فيه على ثلاثة مواطن فقط.**

١– ما اشتهر به – صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة بالصادق الأمين: قال ابن مسعود – رضى الله عنه – : " إن الله نظر في قلوب الخلق فوجد خير القلوب قلب محمد فاختاره لرسالته " (١) ، وإذا كان الله قد أحسن قلبه فلابد أن يكون ذلك على الجوارح حتى قبل أن يكلف بالنبوة والرسالة ، فلقد حفظه ربه حتى في أصلاب آبائه"وتقلبك في الساجدين"(الشعراء:٢١٩)، ثم بعد ولادته ، ولقد ظهر ذلك واضحاً في حياته من أول بلوغه ، فلقد روى ابن سعد وابن السكن وأبو نعيم عن نفيسة بنت منية قالت : " لما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمساً وعشرين سنة وليس له

(١) – الحديث أخرجه أحمد ٦ / ٨٤ برقم ٣٦٠٠ ، قال الشيخ شعيب : إسناده حسن من أجل عاصم وهو أبو النجود وبقية رجاله ثقات ، وأخرجه الحاكم ٣ / ٧٨ ، ٧٩ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

بمكة اسم إلا الأمين، لما تكامل في نفسه من خصال الخير ... الحديث " ولقد بلغ الأمر بقريش أنها كانت تتبرك به – صلى الله عليه وسلم – ، فلقد روى يعقوب بن سفيان عن الزهري أن قريشاً سمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها » (١) .

ويا لعجب قريش أنها حينما اختلفت فيما بينها في من يضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة وعُمر النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ ذاك خمس وثلاثون سنة " قالوا اجعلوا بينكم حكما ، قالوا : أول رجل يطلع من الفج ، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقالوا : أتاكم الأمين ، فقالوا له، فوضعه في ثوب ودعا بطونهم فأخذوا بنواصيه معه فوضعه – صلى الله عليه وسلم – وأصبح الأمين اسماً للنبي فهو – صلى الله عليه وسلم – أحق العاملين بهذا الاسم ، فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء وأمين من في الأرض، ولهذا كانوا يسمونه قبل النبوة بالأمين" (٢) .

٢- أشهد أن محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم: إنه شرط الإسلام وحدّ الإيمان، أن لا يُقبل من أحد عملاً حتى يؤمن بمحمد – صلى الله عليه وسلم–، ويشهد بالرسالة له، قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(آل عمران: ٨١-٨٢) ، قال ابن كثير : " وفي هذه الآية أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في زمن من الأزمان لوجب على الجميع أن يتبعوه، ولذا كان إمامهم ليلة المعراج وشفيعهم في أرض المحشر»(٣) ، روي أحمد عن عبد الله بن ثابت قال : جاء عمر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بشيء من التوراة فتغير وجه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقال عمر : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ – صلى الله عليه وسلم – رسولا ،

---

(١) – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . محمد بن يوسف الصالحي الشامي ت ٩٤٢ هـ ، ٢ / ١٥٨ ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) – زاد المعاد في هدي خير العباد . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ ، ٥٢/١ مؤسسة الرسالة – بيروت – السابعة والعشرون ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٣) – تفسير ابن كثير (٢/ ٦٧) .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين " (١) . قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}(الحجرات:١٥) ،{فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ}(الأعراف: ١٥٨)،{وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً}(الفتح: ١٣) ، وفي الصحيحين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ..." (٢).

٣ – غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر:" لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً}(الفتح:٢) ، إنها بشارة ذات طعم خاص ، حيث إن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالإيمان ، قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}(النحل:٩٧) ، وقال سبحانه : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(طه:١٢٤) ، وأن سبب هذه السعادة هي رضا الخالق سبحانه ، ورضا الملك عن العبد لا يكون إلا بمغفرة الذنوب ، حتى المبشر بالجنة لم تكن له نفس السعادة التي يعيشها العبد الذي غفر الله ذنبه ، وأن أعلى درجة لأي عبد هي مغفرة ما مضى من ذنوبه ، أما مغفرة ما تأخر منها فهذه لم تكن إلا لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، فلذلك سعادته وطمأنينته – صلى الله عليه وسلم – لم يحصل عليها أحدٌ حتى إخوانه من الأنبياء السابقين ، قال ابن تيمية عن تأخر جميع الأنبياء عن الشفاعة : « فعلم أن تأخرهم عن الشفاعة لم يكن لنقص درجاتهم عما كانوا عليه ، بل لما علِمُوه من عظمة المقام المحمود الذي يستدعي من كمال مغفرة الله للعبد ،وكمال عبودية العبد لله ما اختص به من غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولهذا قال المسيح–عليه السلام– : اذهبوا إلى محمدٍ عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإنه إذا غفر له ما تأخر لم يخف أن يلام إذا ذهب إلى ربه ليشفع ، وإن كان لم يشفع إلا بعد الإذن ، بل إذا سجد وحمد ربه بمحامد يفتحها عليه لم يكن يحسنها قبل ذلك ، فيقال له : " أي محمد : ارفع

---

(١) – أخرجه أحمد (٤ / ٢٦٥ رقم ١٨٣٦١) قال الشيخ شعيب ضعيف لضعف جابر وهو ابن يزيد الجعفي ، وفيه اضطراب .

(٢) – أخرجه البخاري (١ م ١٢ رقم ٨) ، ومسلم (١ / ٤٥ رقم ١٦) ، وأحمد (٢ / ١٢٠ رقم٦٠١٥) .

رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع "(١) . وهذه الآية الكريمة نزلت على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد صلح الحديبية، فعن أنس قال : نزلت على النبي – صلى الله عليه وسلم – : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ } مرجعه من الحديبية . قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " نزلت عليّ الليلة آية هي أحب إليّ مما على الأرض » ثم قرأها عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله لقد بين الله – سبحانه وتعالى– ما يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه – صلى الله عليه وسلم– :{ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً} (الفتح:٥)(٢).

٤ – في الأذان والإقامة: الأذان لغة : الإعلام ، وشرعاً : الإعلام بدخول وقت الصلاة . والصلاة في كل يوم خمس مرات وفي كل مرة يرفع الأذان على الجميع يسمعه المسلم وغير المسلم حتى يرفع ذكر اسم النبي ويرفع قدر النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حيث أمر الله في الإعلام بالصلاة التي هي أعظم فريضة في الإسلام أن يرفع ذكر النبي في اليوم خمس مرات أو ست مرات باعتبار أذان الفجر الكاذب ، ولرفعة الشرف بالنبي – صلى الله عليه وسلم – استحب الدعاء بالمأثور عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد الأذان بطلب الوسيلة للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، " ومن قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد – صلى الله عليه وسلم – الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه الله مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له الشفاعة يوم القيامة » (٣) ، وعند الصلاة تكون الإقامة فيها ذكر اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – فيرفع ويسمعه المسلم وغير المسلم ، ففي كل صلاة يرفع ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – سبع مرات بالآذان والإقامة والترديد بعدهما ودعاء الأذان فيكون ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – في

---

(١) – منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية . ابن تيمية الحراني ٢ / ٢٢٤ – ٢٢٦ ، تحقيق د / محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة محمد بن سعود – الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

(٢) – الحديث أخرجه البخاري ٤ / ١٥٣٠ برقم ٣٩٣٩ ، ومسلم ٣ / ١٤١٣ برقم ١٧٨٦ .

(٣) – الحديث أخرجه البخاري ١ / ٢٢ برقم ٥٨٩ ، وأحمد ٣ / ٣٥٤ برقم ١٤٨٥٩ ، وأبو داود ١ / ١٤٦ برقم ٥٢٩ .

اليوم الواحد خمس وثلاثون مرة مع كثرة المؤذنين وكثرة المرددين فيعم ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – الدنيا بأسرها ويعم الكون كله . ولزيادة الشرف استحب علماؤنا للمؤذن أن يكون على طهارة وأن يستقبل القبلة ويكون على مكان مرتفع ويكون حسن الصوت ، ويكون رجلاً ويرفع صوته حتى تمتلئ الدنيا بذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ذكر الله سبحانه وتعالى . ولهذا الفضل والشرف نال المؤذن قسطاً كبيراً من الأجر والثواب .

٥ – في التشهد في الصلاة : الصلاة ركن الإسلام الأعظم والتشهد أحد أركانها ، ولكن الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأكبر اختلف فيها . قال النووي في المجموع – فرع في مذاهب العلماء في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأخير :" قد ذكرنا أن مذهبنا أنها فرض ، وقال مالك وأبو حنيفة وأكثر العلماء هي مستحبة لا واجبة ، قال ابن إسحاق : إن تركها عمداً لم تصح صلاته ، وأن تركها سهواً رجوت أن تجزئه ، واحتج لهم بحديث المسيئ صلاته ، وبحديث ابن مسعود في التشهد ، ثم قال في آخره فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك ، أو احتج أصحابنا بقوله تعالى :{ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }(الأحزاب:٥٦) ، قال الشافعي– رحمه الله –:" أوجب الله تعالى بهذه الآية الصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم–، وأولى الأحوال بها حال الصلاة، قال أصحابنا الآية تقتضي وجوب الصلاة عليه، وقد أجمع العلماء أنها لا تجب في غير الصلاة"(١).

– بقية مواطن رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الدنيا:–

٦ – في الصلاة والسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم.

٧ – في ذكر اسمه– صلى الله عليه وسلم – في الكتب السابقة ، والأمر بالدعوة إليه.

٨ – أخذ العهد والميثاق على الأمم السابقة بالإيمان بالنبي محمد– صلى الله عليه وسلم.

٩ – عموم دعوته وشمول رسالته – صلى الله عليه وسلم.

١٠ – صلاته– صلى الله عليه وسلم – بالأنبياء إماماً ليلة الإسراء.

---

(١) – المجموع . الإمام النووي ٤ / ١١٧ ، ١١٨ طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت – الثانية ١٩٣٢ هـ .

١١- المعراج إلى أن كان قاب قوسين أو أدنى من ربه سبحانه وتعالى.
١٢ - بحفظ الله القرآن والسنة إلى يوم الدين.
١٣ - بذكره - صلى الله عليه وسلم - في بدء وختم الخطب والرسالات والدعاء.
١٤ - بالنوافل في جميع أنواع العبادات.
١٥ - أمته - صلى الله عليه وسلم - خير الأمم.
١٦ - أصحابه - صلى الله عليه وسلم - خير الأصحاب.

المطلب الثاني: مواطن رفع ذكر النبي- صلى الله عليه وسلم- في الآخرة. **اقتصر فيه على ثلاثة مواطن فقط.**

١ - أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة: وأي فضيلة في هذا؟! ولكن هذه تدل على فضيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - على كل الخلق حتى الأنبياء والمرسلين ، ولقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فضيلة لسيدنا موسى في هذا ، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - جالس جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك ، فقال : من ؟ قال : رجل من الأنصار ، قال : ادعوه ، فقال: أضربته ؟ قال : سمعته بالسوق يحلف : والذي اصطفى موسى على البشر . قلت : أي خبيث ! على محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟! فأخذتني غضبة ، ضربت وجهه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:" لا تخيروا بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صُعق أم حوسب بصعقة الأولى " (١) . وفي سنن الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:" أنا سيد ولد آم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر،ولواء الحمد بين

(١) - أخرجه البخاري ٢ / ٨٥٠ برقم ٢٢٨١ كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي ، ومسلم : كتاب الفضائل ، باب فضائل موسى عليه السلام برقم ٢٣٧٤ .

يدي يوم القيامة ولا فخر" (١) قال أبو عيسى: وفي الحديث قصة وهذا حديث حسن صحيح.قال الألباني:صحيح.

وفي شرح النووي لمسلم قال القاضي : وهذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة ، وإنما تصعق الأحياء ، قوله : " من استثنى الله تعالى " يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى -عليه السلام- ، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – : " لو كنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق " قال القاضي : يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض ، فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث، ويؤيده قوله – صلى الله عليه وسلم – : " فأفاق " لأنه إنما يقال : أفاق من الغشي، وأما الموت فيقال : بعث منه ، وصعقة الطور لم تكن موتا .

وأما قوله – صلى الله عليه وسلم – : " فلا أدري أفاق قبلي " فيحتمل أنه – صلى الله عليه وسلم – قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره ، وأن نبينا – صلى الله عليه وسلم – أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق ، قال : ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض ، فيكون موسى من تلك الزمرة ، وهي والله أعلم زمرة الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم-»(٢). وبذا يتأكد لنا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة » وإن كان لابن حجر رأي آخر في شرحه للبخاري حيث قال : « فإن كان أفاق قبلي فهو فضيلة ظاهرة ، وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً ... ويحتمل قوله في هذه الرواية أنفض التراب قبلي تجويز المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من القبر ، وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى » (٣). لكن الراجح الذي يخرج الإشكال أنه صعقة فزع في أرض المحشر وليست البعث من القبور، ويؤكد ذلك ابن حجر في حديث الشفاعة «

---

(١) – رواه الترمذي ٥ / ٥٨٧ برقم ٣٦١٥ كتاب المناقب عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، باب في فضل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ورواه ابن ماجة ٢ / ١٤٤٠ برقم ٤٣٠٨ كتاب الزهد – ٣٧ باب ذكر الشفاعة .

(٢) – شرح النووي على مسلم ١٥ / ١٣٢ .

(٣) – فتح الباري . لابن حجر ٦ / ٤٤٥ .

فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم ... الحديث . قال القرطبي : كأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم »(١) .

فإذا ثبت بالقول الفصل أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو حبيبنا – صلى الله عليه وسلم – فذلك هو الفضل العظيم ، لأن بداية الحديث في بعض الروايات لا تفاضلوا بين الأنبياء ، وهو محمول على التفضيل المؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى خصومة وفتنة كما هو سبب الحديث ، أو مختص بالتفضيل في نفس النبوة، ولا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى.قال النووي: ولابد من اعتقاد التفضيل بعد أن قال الله تعالى:{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}(البقرة:٢٥٣) » (٢) .

إذا كان هذا حال القائد – صلى الله عليه وسلم – فكيف بالأمة بعدها فكل شرف للحبيب يعود فضله على أمته ، وهذا يرفع ذكر النبي في الدنيا ليزيد الأتباع ، فكيف يكون الذكر في الآخرة؟! .

٢ – صاحب اللواء المعقود – بيده لواء الحمد – وكل الأنبياء خلفه – صلى الله عليه وسلم: واللواء هو الراية، وهل يخفى من يحمل اللواء بيده على أحد في أرض المحشر؟! ، بل كل الأنبياء خلفك – صلى الله عليه وسلم – هنيئاً لمن كان من أمتك ، فالفضل والشرف له في الدنيا والآخرة . ففي الترمذي وعند أحمد عن أبي سعيد قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ... الحديث»(٣). قال أبو عيسى حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

---

(١) – فتح الباري . لابن حجر ١١ / ٤٣٣ .

(٢) – شرح السيوطي على مسلم « الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج » عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ٥ / ٣٥٩ .

(٣) – أخرجه أخرجه أحمد (٢/٣ ، رقم ١١٠٠٠) ، والترمذى (٥٨٧/٥ ، رقم ٣٦١٥) ، وابن ماجه (١٤٤٠/٢ ، رقم ٤٣٠٨) .

لواء الحمد : اللواء بالكسر والمد : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش. قال الطيبي : لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رءوس الخلائق ، ويحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد .

وقال التوربشتي : لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ، ودونه تنتهي سائر المقامات ، ولما كان نبينا سيد المرسلين ، أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون ، وإليه الإشارة بقوله : « آدم ومن دونه تحت لوائي » . قلت : حمل لواء الحمد على معناه الحقيقي هو الظاهر بل هو المتعين ؛ لأنه لا يصار إلى المجاز مع إمكان الحقيقة .

« وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي » قال الطيبي : " نبي " نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغراقية ، فيفيد استغراق الجنس » (١) .

٣ – صاحب المقام المحمود (الشفاعة العظمى)، وأول شافع وأول مشفع ، وأكثر الخلق شفاعة: قال تعالى:"عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً }(الإسراء:٧٩). والشفاعة في اللغة : الوسيلة والطلب ، وفي العرف : سؤال الخير للغير . والشفاعة عند الله : سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير . حقيقتها : أن الله بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه من الملائكة والمرسلين والمؤمنين أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد إظهاراً لكرامة الشافعين عنده ورحمة بالمشفوع فيهم .

ولا تصح الشفاعة عند الله إلا بشرطين : أ – إذن الله تعالى للشافع أن يشفع . قال تعالى : {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}(البقرة:٢٥٥) . ب – رضا الله عن المشفوع له أن يشفع فيه . قال سبحانه : {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ } (الأنبياء:٢٨). وقد دلت النصوص أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد . كما في مسلم عن أبي هريرة أن النبي قال : « لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات

(١) – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أو العلا ، طبعة دار الكب العلمية – بيروت ٨ / ٤٦٥.

من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » (١). وقال تعالى في حق الكافرين : {فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } (المدثر:٤٨).

ولقد لخص ربنا عظيم الشرف للحبيب – صلى الله عليه وسلم – في قوله :{عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً } (الإسراء:٧٩). قال ابن كثير : « افعل هذا الذي أمرتك به ، لنقيمك يوم القيامة مقاما يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى . قال ابن جرير : قال أكثر أهل التأويل : ذلك هو المقام الذي يقومه – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم»(٢).

وهل بعد كل هذا يأتى مقام أعظم؟! في وقت ينصت فيه الخلائق جميعا حتى الأنبياء والمرسلين، ويذكرون من غضب الجبار سبحانه«وإن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»(٣) ثم لا يتكلم ولا يشفع في هذا اليوم وفي هذه الساعات إلا الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ، عند ذلك يحمده كل الخلائق حتى ذكر ابن كثير « يحسدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى » فليس بعد هذا فضل ، وليست هناك منزلة أعظم – والكل من فضل وعطاء الملك سبحانه وهذا كله يعود بالشرف على أمة الحبيب – صلى الله عليه وسلم –.

٤ – سيد ولد آدم، إمامهم إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا: في الترمذي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ، وأنا خطيب الأنبياء إذا وفدوا ، وإمامهم إذا اجتمعوا ، ومبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي »(٤). وفي صحيح مسلم عند أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع »(٥).

---

(١) – أخرجه مسلم ١ / ١٨٩ برقم ١٩٨ ، والترمذي ٨ / ٥٨٠ برقم ٣٦٠٢ وقال حسن صحيح .

(٢) – تفسير القرآن العظيم . لابن كثير ٥ / ٩٤ .

(٣) – أخرجه البخاري ٤ / ١٧٤٥ برقم ٤٤٣٥ ، ومسلم ١ / ١٨٤ برقم ١٩٤ .

(٤) – أخرجه الترمذي (٦ / ٩ رقم ٣٦١٠) ، وقال حسن غريب ، والدارمي (١ / ١٩٦ رقم ٤٩) .

(٥) – أخرجه مسلم (٤ / ١٧٨٢ برقم ٢٢٧٨) ، باب تفضيل نبينا – صلى الله عليه وسلم – على جميع الخلائق ، كتاب الفضائل ، وأخرجه أحمد (٢/ ٥٤٠ برقم ١٠٩٨٥) ، مسند أبي هريرة ، وأبو داود (٢ / ٦٣٠ برقم ٤٦٧٣)، وابن ماجة(٢ / ١٤٤٠ برقم ٤٣٠٨).

قال النووي : قال الهروي : السيد هو الذي يفوق قومه في الخير ، وقال غيره : هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد ، فيقوم بأمرهم ، ويتحمل عنهم مكارههم ، ويدفعها عنهم . وأما قوله – صلى الله عليه وسلم – : « يوم القيامة » مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة ، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ، ولا يبقى منازع ، ولا معاند ، ونحوه ، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين . وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى : {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }(غافر:١٦)، مع أن المُلك له سبحانه قبل ذلك ، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ، أو من يضاف إليه مجازا ، فانقطع كل ذلك في الآخرة . قال العلماء : وقوله – صلى الله عليه وسلم – : « أنا سيد ولد آدم» لم يقله فخرا ، بل صرح بنفي الفخر في غير– صحيح – مسلم ، وإنما قاله لوجهين : أ– امتثال قوله تعالى : {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }(الضحى:١١). ب – أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ، ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويوقروه – صلى الله عليه وسلم – بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى .

وهذا الحديث دليل لتفضيله – صلى الله عليه وسلم – على الخلق كلهم ؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو – صلى الله عليه وسلم – أفضل الآدميين وغيرهم .

ومعنى خطيبهم إذا وفدوا أي إذا قدموا على ربهم ، وقيل هذه خطبة الشفاعة ، وقيل قبلها ، وقال خطيبهم دون إمامهم لأن الكلام في الآخرة لا تكليف فيه ، وفيه رفعته– صلى الله عليه وسلم – على جميع الخلائق في المحشر. والوفد جماعة يأتون الملك لحاجة ، وأنا خطيبهم أي : المتكلم عنهم إذا أنصتوا أي : إذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين ، فأعتذر عنهم عند ربهم ، فيكون لي قدرة على الكلام في ذلك المقام دون سائر الأنام ، فأطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ، ولم يؤذن لأحد حينئذ في التكلم غيري، فهو مخصوص من قوله سبحانه : {هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ}(المرسلات : ٣٥ – ٣٦)، أو محمول على أول الأمر أو مختص بالكفار»(١).

---

(١) – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن المباركفوري ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٠ / ٥٦ ، وانظر : مرقاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح . الملا علي القاري ١٦ / ٤٣٦ ، وانظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي ٣ / ٤٠ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الأولى ١٣٥٦ هـ .

٥ – صاحب الحوض والكوثر ، وأكثر الحوض وروداً: قال تعالى:" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"(الكوثر:١)، في صحيح مسلم عن أنس –رضي الله عنه – قال : « بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ اغفي إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علي آنفاً سورة الْكَوْثَرَ، أتدرون ما الكوثر ؟ فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير...الحديث»(١) . الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في المحشر يرده هو وأمته ، وهو حوض يشرب منه النبي– صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون الموحدون من أمته ، وبلغت الأحاديث في ثبوته حد التواتر ، حيث رواه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بضعة وثلاثون صحابيا أوصلهم السيوطي إلى أربعة وخمسون صحابيا عن العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم . والذي يملئ الحوض في أرض المحشر هو نهر في الجنة يسمى الكوثر يخرج منه ميزابان أحدهما من ذهب، والآخر من ورق، يغتان في الحوض ليشرب منه المؤمنون بعد البعث في أرض المحشر حتى يدخلوا الجنة فيتمتعون بنهر الكوثر ، نسأل الله الفردوس بجوار حبيبنا بغير حساب ولا عذاب ، وأن يسقينا من يد حبيبنا في أرض المحشر شربة لا نرد ولا نظمأ بعدها ابداً .

ففي الترمذي عن ابن عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج»(٢) حسن صحيح .

ففي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « حوضي مسيرة شهر ، زواياه سواء ، ماؤه أبيض من الورق ، وريحه أطيب من المسك ، كيزانه كنجوم السماء ، من ورد فشرب منه لما يظمأ بعد أبداً » (٣) . وفي

---

(١) – الحديث أخرجه مسلم ١ / ٣٠٠ برقم ٤٠٠ ، وأحمد ٣ / ١٠٢ برقم ١٢٠١٥ شعيب إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) – الحديث أخرجه ٢ / ٦٧ برقم ٥٣٥٥ ، والترمذي ٥ / ٤٤٩ برقم ٣٣٦١ وقال حسن صحيح ، وابن ماجة ٢ / ١٤٥٠ برقم ٤٣٣٤ وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي .

(٣) – أخرجه البخاري ٥ / ٢٤٠٥ برقم ٦٢٠٨ ، ومسلم ٤ / ١٧٩٣ برقم ٢٢٩٢ .

الترمذي عن سمرة بن جندب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :« إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارداً ؟ وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة »(١) .

– بقية مواطن رفع ذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الآخرة:–

٦ – أمته يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين والنور معهم إلى الجنة.

٧ – أول من يجوز على الصراط وأمته – صلى الله عليه وسلم.

٨ – أول من يدخل الجنة وأمته، وأمته أول من تحاسب – صلى الله عليه وسلم.

٩ – الشاهد على أمته ، وأمته شاهدة على الأمم.

١٠ – صاحب الوسيلة والفضيلة « الدرجة العالية الرفيعة ».

١١– أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة – صلى الله عليه وسلم.

١٢– أكثر الأنبياء وارداً يوم القيامة – صلى الله عليه وسلم.

١٣ – أمته – صلى الله عليه وسلم – أكثر أهل الجنة.

---

(١) – أخرجه الترمذي ٤ / ٦٢٨ برقم ٢٤٤٣ ، وقال : غريب ، والطبراني ٧ / ٢١٢ م ٦٨٨١ . قال الألباني في الصحيحة : والحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح .

الخـــاتمـــة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد

فهذا ما منّ الله به عليّ في هذا الباب ، فما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأٍ فمني ومن الشيطان ، وأسأل الله العافية .

ومن نتائج هذا البحث ما يلي :

١ – رفع الله ذكر نبينا– صلى الله عليه وسلم – في الدنيا والآخرة – قبل البعثة وبعدها –، وأعلى شأنه ومقامه بين إخوانه من الأنبياء ، وكذا جميع الخلق .

٢– أمة النبي – صلى الله عليه وسلم – خير الأمم ، وأصحابه – صلى الله عليه وسلم – خير الأصحاب .

٣ – القدوة الحقيقية في شخص النبي {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }(الأحزاب:٢١) ، ولا قدوة غيره – صلى الله عليه وسلم –.

٤ – وجوب الإيمان بالنبي – صلى الله عليه وسلم – واتباع سنته والسير على منهاجه ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً{٨} لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً{٩}(الفتح) .

ومن أهم التـــوصيـــات ما يلي :

١ – وجوب دفاع الأمة عن نبيها – صلى الله عليه وسلم – إيمانيا وعلميا وعمليا، ومتى قصرت الأمة فعليها غضب الله في الدنيا والآخرة . وكذا الدفاع عن آل بيته وصحابته أجمعين .

٢ – إبراز القائد الحقيقي للخلق جميعاً ، ومحاولة توصيل الصورة الحقيقية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عند غير المسلمين، بالتطبيق العملي تارة ، والكتابة تارة ، ووسائل العلم الحديثة تارة أخرى .

٣ – كثرة الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وإدخال ذلك في مناهج التعليم ، والندوات العامة ، وعبر سشاشات التلفاز ، وغير ذلك .

٤ – من فتح الله عليه في زيادة هذه المقامات فليفعل ، فذلك فضلٌ ومنٌّ من الله تعالى.

فهـــرس المراجـــع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . أبو السعود العمادي ، طبعة دار إحياء التراث العربـــي- بيروت.

٢- أعظم مئة شخص في التاريخ/ ميكل هارت ترجمه أنيس منصور.

٣- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ محمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٣٩٣هـــ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ ه ـــ

٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق ، الثانية ، ١٤١٨هـــ.

٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمـــد، الزمخـــشري جـــار الله (المتوفى: ٥٣٨هـــ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٠٧ هـــ .

٦- الكليات/أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق / عدنان درويش ومحمـــد المـــصري ، طبعـــة الرســـالة – بيروت.

٧- المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبـــد القـــادر / محمد النجار) دار الدعوة.

٨- المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى ٥٠٢هـــ، تحقيق/صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الأولى – ١٤١٢ هـــ .

٩- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـــ) دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٠ – تفسير السعدي ،طبعة دار الحديث – القاهرة .

١١- تفسير المراغي/أحمد بن مصطفى المراغي ١٣٧١هـــ)، مكتبة ومطبعة مـــصطفى البـــابى الحلبـــي وأولاده بمصر ، الأولى، ١٣٦٥هـــ.

١٢- تهذيب اللغة / محمد الأزهري الهروي، أبو منصور ٣٧٠هـــ ،تحقيق/ محمد عوض مرعـــب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ،الأولى٢٠٠١م.

١٣- خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء/الصادق بن محمد بن إبراهيم.

١٤- خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام/جمـــال الـــدين السُّرَّمَرِّي، تحقيق/ خالد بن منصور المطلق ،الأولى، ١٤٣٦ هـــ – ٢٠١٥ م .

١٥- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/القاضي عبد النبي بن عبد الرســـول الأحمـــد نكري (المتوفى: ق ١٢هـــ)، عرب عباراته الفارسية/حسن هاني فحص ، دار الكتب العلميـــة – لبنـــان / بيروت ، الأولى، ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحيق /علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأولى، ١٤١٥ هـ .

١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ هـ، رقمه / محمد فؤاد عبد الباقي،عليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز .

١٨- في ظلال القرآن/ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ١٣٨٥هـ)، دار الشروق بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر١٤١٢هـ.

١٩- كتاب التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٨١٦هـ، تحقيق/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٠- كتاب العين/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ١٧٠هـ،تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال .

٢١- معجم الفروق اللغوية . أبو الهلال الحسن عبد الله العسكري ١٩٥ هـ ، تحقيق الشيخ.

٢٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٣- مقال في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ttp://elazhar.com/mafaheemux/٢١/١٥.asp.

٢٤- منية السول في تفضيل الرسول – صلى الله عليه وسلم/لإبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام – الملقب بسلطان العلماء ٦٠٦هـ ، تحقيق / د- صلاح الدين المنجد – دار الكتاب الجديد بيروت ، الأولى(١٤٠١ _ ١٩٨١) .

٢٥- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، طبعة دار الوسيلة .

٢٦- نبي الرحمة/ عبد الرحمن بن عبدالله .

٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

٢٨ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ .

٢٩- إعراب القرآن وبيانه/محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٣٠- التوقيف على مهمات التعاريف / زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي القاهري ١٠٣١هـ ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ، الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
٣١ – الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، طبعة دار الكتب المصرية – الثانية ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .
٣٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / أبو نصر الجوهري الفارابي ٣٩٣هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،الرابعة ١٤٠٧هـ .
٣٣- القاموس المحيط / مجد الدين الفيروزآبادى ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة لبنان ،الثامنة١٤٢٦ هـ .
٣٤- المعجم الوسيط /إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة ،تحقيق / مجمع اللغة العربية .
٣٥ – تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٤١٩هـ.
٣٦- جامع البيان في تأويل القرآن /محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر – الرسالة الأولى١٤٢٠هـ.
٣٧- جمهرة اللغة/أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٣٢١هـ،تحقيق/ رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين بيروت،الأولى،١٩٨٧م .
٣٨- لسان العرب / محمد ابن منظور الأنصاري٧١١هـ ، دار صادر – بيروت ، الثالثة:١٤١٤ هـ .
٣٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
٤٠- مصادر تلقي السيرة النبوية / محمد أنور بن محمد علي البكري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، موقع مكتبة المدينة الرقمية http://www.raqamiya.org.
٤١- معجم اللغة العربية المعاصرة /د أحمد مختار عبد الحميد عمرت- ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ،الأولى، ١٤٢٩ هـ.
٤٢- معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي٣٩٥هـ،تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،١٣٩٩هـ.
٤٣- مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي- الثالثة ١٤٢٠هـ.
٤٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية . ابن تيمية الحراني ، تحقيق د / محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة محمد بن سعود – الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
٤٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥ هـ، طبعة در الكتاب الإسلامي – القاهرة .